

باعتباره إنساناً واعياً له صفات إرادية معنوية مثل الشجاعة والإقدام والقوة والعزة والإباء . ولنا أن نلاحظ أن هذه صفات لا يمكن لمعجم علمي أن يخلعها على الأسد، فهي في واقع الأمر صفات وجدنا (لأسباب ذاتية وإنسانية خاصة بنا كبشر) أنها من صفات الأسد . ونحن نتصور أننا جردناها من السلوك المادي للأسد، ومن طريقة سيره وتعامله مع الحيوانات الأخرى، ونحن في واقع الأمر أسقطناها عليه (فالأسد حيوان أعجم ليس لديه وعي أو ضمير)، أي أننا خرجنا بالأسد قليلاً من عالم الطبيعة/ المادة . ومن خلال عملية الربط هذه (التي تحول الرجل في بعض جوانبه إلى أسد، والأسد في بعض جوانبه إلى رجل، والتي تتداخل فيها العناصر الذاتية المعنوية بالعناصر الموضوعية المادية) تم توسيع نطاق الكلمة (المدال) وتطويعها، للتعبير عن إحساسنا المركب (المدلول) بشجاعة هذا الرجل، أي أننا حاولنا أن نضيّق المسافة التي تفصل بين المدال والمدلول .

ورغم أننا ربطنا الرجل بالأسد ووجدنا علاقة معينة بينهما، إلا أنه ينبغي لنا ملاحظة أننا فصلنا أيضاً الواحد عن الآخر، فحينما نقول إن «كذا يشبه كذا في هذه النواحي»، فإننا نقول في واقع الأمر أيضاً إن «كذا ليس بكذا، إذ إنه لا يشبهه في كل النواحي الأخرى». وحينما أخبر أحد طلابي أنه مثل ابني، فإنني أعطيه إشارة بأنه يمكنه الاقتراب مني . ولكنني أيضاً أخبره أنه ليس بابني، فهو يشبهه وحسب، ولذا فإن عليه أن يحتفظ بمسافة بيننا . فالتشابه في بعض الوجوه يعني عدم التطابق في جميع الوجوه، فهي علاقة اتصال وانفصال في ذات الوقت، والربط بين جانبي المجاز لا يعني عملية المزج العضوي .

٢- ويتضح هذا بشكل أكبر في عبارة : «جاء الطاووس» بالمعنى المجازي . فما حدث هو أننا رأينا رجلاً أنيقاً ولكنه متعجرف يتسم بالخيلاء وبالتمركز حول الذات، وأردنا أن نعبر عن إحساسنا هذا، فنطقنا بهذه العبارة . وصفات الخيلاء والتمركز حول الذات نصف بها الطاووس (الطبيعي/ المادي) مع أنه بريء منها تماماً، فهي قيم إنسانية محضه، ومع هذا ننسبها للطاووس ونسقطها عليه . أي أننا